

هيا الى تلك البقعة السوداء ترّ جماعة كالأبالسة شكلاً يتأمرون على السرقة والفتك . هناك في تلك البناية الباسقة المتلاثة بالانوار جماعة من الشبان يتناولون باقداح بلورية سائلاً يقتل الشعور ، ويميت الفضيلة . هذا ربح مال رفيقه حراماً بالميسر ، وهذا خسر ما تملكه يده فأنخر . وهناك وراء البحار دخان متصاعد في الفضاء ورعود قاصفة وبروق لامعة وأشلاء متطايرة هناك نار الحرب شها الطمع فذهبت بالارواح والاموال ولم تبقى ولم تذر . . .

يا أهل سادوم وعمورة ! ان السماء أزمعت ان تصب عليكم جام غضبها ، فاقبلوا عن هذا الغرور فليس من ابراهيم يشفع بكم الى الله . . .
أوهل بينكم عشرة أبرار تتذرعون بهم لديه فتنجوا من عذاب أليم ؟ أين نجد هؤلاء الصالحين ؟ لا أدري ، فقس معي ايها القارئ ، فقد أعياني البحث والتنقيب ، ولم أظفر بضالتي المنشودة

بدري فركوح

حمص

محاكم الاحداث

يقف الانسان لدى هذه المصاعب والاسباب مدهوشاً بائساً لا يدري طريقاً للعمل . لكن صاحب الاقدام والسعي لا يخيب له أمل . فيحسم الداء قبل ان يتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه وذو العدة لا تعيه الحيلة التي يربو بها المخرج من هذه المصاعب بالوسائط والذرائع التي يتوفق الى ايجادها

وليبيان خطورة الامر وخرج الموقف زر السجون على اختلاف طبقاتها تر ما لم تكن تتصوره من الشرور والاثام . تر الشر متجسداً بأجساد بشرية تعمل على خراب الانسانية ودمارها . تر رجالاً ونساءً وأولاداً ائمة قتلة اشراً لا ناموس لهم ولا ضمير يردعهم عن شرورهم ومعاصيهم يصرفون معظم اوقاتهم بالاحاديث القبيحة الفاسدة . تصوراتهم رديئة كأخلاقهم واعمالهم وكلامهم لا تقدر الاذن على سماعه فماذا يحل يحدث صغير يُزج بمكان كهذا؟ انلومه بعد ذلك ونعاقبه العقاب تلو العقاب لاعمال كئنا نحن السبب بغرسها في نفسه . وتقول بعد هذا كله ما غرضنا الا اصلاحه وارجاعه الى سبيل الرشاد . أفهكذا يكون الاصلاح وهل يتم تقويم المعوج بطرق كهذه . ان هي الا طرق يشتم منها آثار الهمجية والظلم . آثار الاعصر الماضية المظلمة . فقد أصبحنا وعصرنا اليوم يختلف تمام الاختلاف عما سبقه من العصور الخوالي فما بالنا نستعمل ما كانوا يستعملونه في تلك الايام ؟

هل قعد الدهر بالانسان فتقدم في كل أمر وشأن الا في مسألة القضاء والاحكام اذ ما فتق له عقله استعمال الوسائط والاسباب لتخفيف مصائب الانسانية الصغيرة المظلومة

أجل . فقد كان الناس فيما مضى لا يهتمون للجاني واصلاحه بل كان جل مقصدهم اصلاح ما أضر به وافسده فيصرفون قواهم وأوقاتهم لارجاع مسروق واسترداد مسلوب . اما الآن فصرنا ننظر الى المذنب الجاني نظر الطبيب الى المريض نرد اليه ما فقدته من الحرية الشخصية لاساءته

استعمالها وقصدنا الوحيد اصلاحه وارشاده . هذا اذ كان رجلاً مدركاً
كبيراً فكيف اذا كان ولداً عاجزاً صغيراً

ولشرح كيفية معاملة الحدث في « محاكم الاحداث » قد اخذت
دليلنا محكمة واحدة من هذه المحاكم وهي محكمة انثر من ولاية شيكاغو
احدى الولايات المتحدة الاميركية وذلك لانها كانت اول ما نشأ من
نوعها في تلك الولايات ولان كل ما قرأته وحصلت عليه من الكتابات في
هذا الموضوع عائد بالفضل الى مؤسسها الفاضل اذ تكرم عليّ بعض
نسخ من مؤلفات له وضعها في هذا الموضوع نفسه

ومحكمة انثر هذه مشهورة في تلك البلاد لشهرة مؤسسها فانه كان
منذ اول نشأته ميالاً الى السياسة فصار متشرعاً ثم قاضياً الى ان احرز
رئاسة محكمة ولاية شيكاغو وذلك سنة ١٨٩٩ لانه يمتاز بكفاءته وشدة
ميله الى الاستقلال الفكري والاداري . وأخيراً اهتم بأمر اصلاح شؤون
الاحداث ومحاكماتهم اذ اتبته الى حالتهم الرديئة ومعاملتهم السيئة ، وبعد
جهاد عنيف تمكن من انشاء محكمة مختصة بهم للنظر في شؤونهم واحوالهم
فاستقال من منصبه العالي واخذ على نفسه ادارتها وتنظيمها الى ان تم له
ذلك فنشأ لنجاحها عدد كبير مثلها في اغلب الولايات الاميركية

واليك بيان ما جارياتها باختصار :

يُحضر المتهم الى المحكمة فلا يرى هيئة المحكمة على كراسيها وراء
المنابر بل عند دخوله يستقبله القاضي بوجه ضحوك ويجلس بجانبه ويأخذ
بمحادثة كأنه ولد مثله الى ان تتمكن بينهما عرى الالفة والمودة . فيشق

الولد به ويعتمده . فيفهمه القاضي ان هذه المحكمة ليست كغيرها من نوعها تهويلاً وتعذيباً فجلاً مرادها مساعدته لاصلاح نفسه بنفسه ، ومثى وثق الولد بالقاضي ائتمنه وأطاعه على كل ما يريد الاطلاع عليه فيشرع بتشجيعه وانهاض غيرته فيستفز حميته بالكلام المؤثر اللطيف . يلقي عليه النصائح المتعددة ويخبره جلياً بالاضرار الناتجة عن قبح اعماله وسوء تصرفه وكم يعاني غيره من جراء أعمال يحسبها هو طفيفة لا تأثير لها ولا ضرر . فيشرح له واجباته نحو نفسه اولاً ثم واجباته نحو حكومته وبلدته ومحيطه وكيف انه يساوكه وتصرفه يقدر هو نفسه ان يؤثر في محيطه قبلته فحكومته بكونه عضواً حياً عاملاً على نجاحها ورفيها . ثم يريه تدريجاً وجوب اطاعة الاوامر والنظامات ويبين له كيفية التصرف والسلوك الحسن وبالاجمال فان القاضي بكلامه وافعاله وأمثاله ينفث فيه روحاً جديدة كانت كامنة فيه فتهيج معها عواطفه فيرى قبح أعماله السابقة وافعاله الماضية فيندم على ذلك أشد الندم ويشعر من جهة اخرى بواجباته ومسؤوليته ويعلم ان مقابل هذه المسؤولية والواجبات حقوقاً كان قد خسرها باهماله تلك . فيمد القاضي وعداً صادقاً مخلصاً بتغيير سلوكه ومنهاج حياته . فيطلق القاضي سراحه بعد ان يثق بكلامه تمام الوثوق . فيخرج الولد شاعراً بروح شريفة تجددت فيه ونفس نشيطة تحثه على اتمام واجبات طالما اهملها سابقاً

هذا هو سر المحكمة وقوامها الوحيد فانه لا شيء يؤثر في نفس الولد ككلام اللطف المنبعث من صدر شفيق ونفس حساسة تود خيره

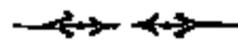
ونجاحه ومتى شعر الولد بذنبه وأقرّ به هانت طريقة اصلاحه وارجاعه
عن ضلاله

ولكن كثيرين لا يتمكنون من تغيير سلوكهم لأول مرة وما ذلك
الا لشدة تأثير المحيط عليهم او لتمكن عاداتهم واخلاقهم منهم فيصعب
نزعها حالاً. فتقلهم المحكمة الى محيط يشجعون به على عمل الحسن والمعروف
فينسون أعمالهم السابقة ولا يرجعون اليها

وان عاد أحدهم الى سابق اعماله يعيد عليه القاضي الكرة فيسمعه
النصائح والمواعظ ويورده طريق السير والعمل ثانية فيتغير بمداومة النصيح
والارشاد وقد يحدث له ما يعمله عنها فلا تؤثر فيه . فترسله اذ ذاك المحكمة
الى احدى مدارس الحكومة الصناعية التي لها علاقة بها فيدرّب هناك
على نظمات وتعاليم تؤديه طريق الصواب والصراط المستقيم

هذا وقد يبقى الواحد مع كل هذه الوسائط ميالاً الى الشر لا يجيد
عنه فيعسر طريق اصلاحه وهذا نادر شاذ ولا يقاس على الشواذ

نوفيس جربيني



قال ابن المقفع :

ليس من خلة هي للغني مدح الأهي للفقير عيب : فان كان
شجاعاً ، سمي أهوج ؛ وان كان جواداً ، سمي مفسداً ، وان كان حليماً ،
سمي ضعيفاً ؛ وان كان وقوراً ، سمي بليداً ، وان كان لسناً ، سمي مهذاراً ؛
وان كان صموتاً ، سمي عيباً